الاستيطان الجغرافي والديمغرافي وأخطاره في قضية القدس

خليل التفكجي*

مقدمه تاريخية

نشأت النواة الأولى[1] لمدينة القدس على (تل أوفيل) المطل على قرية سلوان، حيث اختير هذا الموقع لأسباب أمنية، وساعدت عين سلوان في توفير المياه للسكان، وهجرت هذه النواة إلى مكان آخر هو (جبل بزيتا) ومرتفع موريا الذي تقع عليه قبة الصخرة المشرفة. وأحيطت المدينة بالأسوار، ثم بدأت بالتقلص حتى بنى السلطان العثماني (سليمان القانوني) السور الحالي محدداً حدود القدس القديمة جغرافيا بعد أن كان سورها يمتد شمالاً حتى وصل في مرحلة من المراحل إلى منطقة المسجد المعروف (مسجد سعد وسعيد). وفي عام ١٨٦٣ تأسست أول بلدية للقدس. وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت الأحياء اليهودية تظهر طابع هذه الحدود، لتبدأ في رسم الحدود السياسية لمدينة القدس، ومن أجل هدف إيديولوجي أقيم حي (يمين موشيه) عام ١٨٥٠ في منطقة جورة العناب ليكون نواة لأحياء يهودية تقام خارج الأسوار باتجاه الجنوب الغربي والشمال الغربي والغرب. ثم أقيم حي (مئة شعاريم) في منطقة المصرارة، و(ماقور حاييم) المسكوبية في عام ١٨٥٨.

ونتيجة لنشوء الضواحي الاستيطانية في المنطقة الغربية، ونتيجة للزعم الصهيوني بأن القدس كانت دائماً ذات أغلبية يهودية، علماً بأن مساحة الحي اليهودي في البلدة القديمة في مدينة القدس لم تتجاوز ٥ دونم وعدد سكانه لم يتجاوز التسعين أسرة، فإن حكومة الانتدابالبريطاني وقادة الصهيونية اتفقوا علىرسم حدود البلدية بطريقة ترتبطبالوجود اليهودي، حيث امتد الخط منالجهة الغربية عدة كيلومترات (جبعاتشاؤول، سكنات مونتفيوري، بيت هاكيرم،شكنات هبوعليم، بيت فجان) التي تبعد ٧ كم عن أسوار المدينة، بينمااقتصر الامتداد من الجوانب الجنوبيةوالشرقية على بضع مئات من الأمتار،وقفت حدود البلدية أمام مداخل القرىالعربية المجاورة للمدينة ومنها قرىعربية كبيرة، خارج الحدود (الطور،شعفاط، لفتا، دير ياسين، سلوان،العيسوية، عين كارم، المالحة، بيتصفافا) رغم أن هذه القرى تتاخم المدينةحتى تكاد تكون كل منها ضاحية منضواحيها.

ثم جرى ترسيم الحدود البلدية عام ١٩٢١ حيث ضمت حدود البلدة القديمة وقطاعاً عرضياً بعرض ٤٠٠ على طول الجانب الشرقي لسور المدينة بالإضافة إلى أحياء (باب الساهرة، وادي الجوز، الشيخ جراح) من الناحية الشمالية، ومن الناحية الجنوبية انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فقط، أما الناحية الغربية والتي تعادل مساحتها أضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها تجمعات يهودية كبيرة بالإضافة إلى بعض التجمعات العربية (القطمون، البقعة الفوقا والتحتا، الطالبية، الوعرية، الشيخ بدر).

الضواحي العربية المقدسية خارج سور القدس

بداية العمران العربي الفلسطيني المقدسي خارج السور

ابتدأ البناء والعمران العربي بالتبلور بشكل ضواحي منذ سنوات السبعينيات من القرن التاسع عشر (١٨٧٠) حيث أثرت اتجاهات التطوير العثماني العمرانية في هذا التبلور وتحسن الأحوال الأمنية خارج السور وهذان العاملان خلقا رغبة لدى أهالي القدس القادرين مادياً في السكن خارج السور، وهم من أعيان القدس ورجال الدين والسياسة، والطبقة الأرستقراطية المقدسية[٢] حيث قامت الجريدة العبرية (هالفانون halvanon) بنشر تقرير نصه كالآتي[٣]:

لعدة سنوات خلت من الآن استتب الأمن وشاعت روح الحرية ما بين سكان القدس، حيث ابتدأ البعض منهم بشراء قطع من الأراضي من الكروم والحقول المتناثرة لبناء البيوت عليها وزرع الحدائق حولها. وتحت ضغط أحوال تركيا وحروبها وتحالفاتها في أوروبا وقيامها بمنح مساحات واسعة من الأراضي الأميرية في القدس لبعض البعثات التبشيرية الأوربية اتجه كل هؤلاء إلى البناء والعمران خارج السور.

الأحياء العربية:

حي المسعودية

ويقع إلى الشمال من باب العامود وعلى مقربة منه، وكانت نواة هذا الحي مبنىً إدارياً عثمانياً يقال له المسعودية، ولغايات إحصائية عثمانية سميت تلك المنطقة باسم (حي سعد وسعيد) وتجمعت البيوت بجانب الجامع المقام هناك، ومنذ البدايات المبكرة لعام ١٨٧٠ حتى منتصف ١٨٩٠ بنيت بيوت عربية مقدسية متناثرة بمحاذاة ما يسمى (شارع الأنبياء) في يومنا هذا وبمحاذاة طريق نابلس.

أما في المرحلة الثانية لبناء الحي والتي تنحصر ما بين ١٨٩٥ ـ ١٩١٨ فقد لحقت بها عائلات مقدسية أخرى وأقامت أبنيتها هناك، ولقد بين الإحصاء العثماني لعام ١٩٠٥ وجود ١١٩ عائلة مقدسية ذات جنسية عثمانية (تابعية عثمانية تسكن ومقيمة) هناك، وتخلل الحي بناء بعض المعاهد والكنائس للمؤسسات المسيحية المقدسية التي آلت لها الأرض إما بالشراء أو بالهبات السلطانية العثمانية من أراضي الدولة (الميري) المتوفرة.

حي باب الساهرة

ويقع إلى الشمال من باب الساهرة وعلى مقربة منه. كان يتبع لمنطقة حي الشيخ جراح إدارياً حتى منتصف ١٨٩٠، وحتى تلك الفترة جرى بناء أربعة بيوت فقط من قبل العائلات المقدسية. وهذه البيوت لم تبن محاذية للسور المقدسي الشمالي ولكنها ابتعدت عنه وبشكل عفوي عدة مئات من الأمتار ثم بدأ بناء البيوت في الازدياد من قبل أفراد العائلات المقدسية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث أن هذه الفترة تشكل المرحلة الثانية في البناء).

حي وادي الجوز

يقع إلى الشمال من الزاوية الشمالية الشرقية لسور القدس والمحاذي لطريق أريحا القدس وعلى طريق شعفاط.

حي آل الحسيني

إلى الشرق من شارع صلاح الدين وإلى الشرق من طريق نابلس وإلى الجنوب من حي الشيخ جراح. ويعتبر حي ومجمعات بيوت آل الحسيني من أكبر التجمعات العربية وبداية نواة البناء العربي خارج السور. وكانت هذه النواة بؤرة جذب لباقي أفراد العائلة بالقيام بالبناء. وأصبح هناك مجمع يسمى (المجمع السكني لآل الحسيني) حيث ظهر بهذا الاسم في السجلات البلدية لمنح رخص البناء، وعلى حواف هذا المجمع هناك تجمعين سكنيين واحد في الغرب من طريق نابلس، والآخر في نهاية الطرف الجنوبي لطريق نابلس، فقد قامت عائلة نسيبة المقدسية ببناء عدد من البيوت فيه وانضم إليهم أفراد من عائلة العفيفي وعائلة صبحة وعائلة البديري.

حي الشيخ جراح

يقع هذا الحي حول منعطف الطريق الذاهبة إلى نابلس والطريق المؤدية إلى جبل المشارف (سكوبس). ويوصف حي الشيخ جراح بأنه "حي الفيلات الضخمة لعائلة الحسيني، والذي أقيم وفق أسلوب أوربي حديث وعلى غرار البناء التركي المرفه، إلى الشمال الشرقي من المدينة المسورة ولقد شجعت الحركة العمرانية الأوساط الأرستقراطية والعائلات المتنافسة بوجه خاص على تقليده ومنافسته.

حي أبو ثور (الثوري)

ويقع هذا الحي على رابية مرتفعة تسمى جبل أبو ثور على مقربة من الطريق التي تؤدي إلى بيت لحم ويتبع هذا الجبل أرض القمرة الشرقية والغربية وأرض بيت سمرة على مقربة منه، وقد بدأ الاستيطان في الحي في مطلع القرن العشرين بدءاً برأس الجبل الذي أقيم عليه مستشفى إنجليزي لأمراض العيون، وإلى منحدرات (وادي ياصول) بعكس الأحياء المقدسية العربية الإسلامية التي قامت في المواقع القائمة إلى الشمال الشرقي والشمال الغربي من السور القدسي والتي أقامتها عائلات مقدسية إسلامية تنتمي إلى طبقه اجتماعية واحدة موسرة، فقد أقيمت المساكن والأبنية في حي أبو ثور من قبل أفراد مقدسيين ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة، وأقام في الحي بشكل منفرد علماء وتجار وأغنياء ومزارعون وعمال وبدو ووافدون من الخليل ومزارعون من قرية سلوان وبدو ينتمون إلى عشيرتين من السواحرة.

الأحياء العربية وتطورها في منطقة جنوب غرب القدس

إن الأراضي الواقعة هجينة وافدة ذات مفهوم معين في البناء والعمران، وانتهت بإقامة عشرين حياً يهودياً موزعة ومتناثرة على الأراضي المحيطة بالشمال الغربي للسور المقدسي والتي كان يملكها أهالي قرية لفتا، وإلى الغرب وجنوب الغرب من السور المملوكة في معظمها للكنيسة الأرثوذكسية، وإلى الجنوب الغربي من السور المملوكة لأهالي قرية المالحة، وتخلل هذه الأحياء، مستوطنات أوروبية غربية في أسلوب البناء وتخطيطه، وهي التي عرفت فيما بعد باسم الكلونيات مثل الكالونية الألمانية والكالونية اليونانية...الخ

الأحياء العربية في القدس الغربية

البقعة الفوقا، البقعة التحتا، القطمون، الطالبية، الوعرية، الكالونية الألمانية، الكالونية اليونانية، حي النمامرة، الشيخ بدر الراتزبون، مأمن الله، المصرارة، النبي داؤد.

المدينة المقسمة منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧

مهدت اتفاقية وقف النار في ١٩٤٨/١١/٣٠ بين إسرائيل والأردن الطريق أمام الدولتين لتثبيت سلطتهما كل على الجزء الذي تسيطر عليه من القدس. ووقع العقيد موشيه ديان والعقيد عبد الله التل اتفاق وقف إطلاق النار في المدينة وألحق بالاتفاق خارطة رسم فيها بالحبر الخفيف توضيح فيه المواقع الإسرائيلية والمواقع الأردنية. وأصبحت هذه الخارطة الوثيقة الوحيدة الملزمة لحدود مدينة القدس على مدار ١٩ عاماً. وقد قام عبد الله التل القائد الأردني العسكري في القدس بتعين مجلس (لجنة بلدية) برئاسة أنور الخطيب وباشر هذا المجلس أعماله حتى عام ١٩٥٠ بعدها استلم عارف العارف. وفي عام ١٩٥١ أجريت أول انتخابات بلدية وفي القدس العربية، في فترة عمر الوعري أولت البلدية اهتماماً خاصاً لتعيين وتوسيع حدود البلدية وذلك لازدياد عدد السكان الذين بلغ عددهم حوالي ٤٥،٠٠٠ واستفحال الضائقة السكنية وصودق على أول مخطط يبين حدود بلدية (القدس الشرقية) في ١٩٥٢/٤/١ وذلك بموجب قانون البلديات لسنة ١٩٥١. وقد ضمت المناطق التالية إلى منطقة نفوذ البلدية (سلوان، راس العمود، الصوانة، أرض السمار والجزء الجنوبي من قرية شعفاط). وأصبحت المساحة الواقعة تحت نفوذ البلدية ٦,٥ كم^2 في حين لم تزد مساحة الجزء المبني أكثر من ٣كم^2. ويرجع ذلك إلى التقييدات التي وضعها كاندل الذي منع البناء في مناطق مثل جبل الزيتون والحواف القريبة لجبل المشارف بالإضافة إلى وجود مشاكل أخرى مثل أن غالبية الأراضي في منطقة الشيخ جراح وشعفاط أراضٍ مشاع، وامتلاك الأديرة والكنائس مساحة واسعة من الأرض. وبقيت مسألة توسيع حدود البلدية أحد مواضيع الرئيسة التي أولاها المجلس البلدي المنتخب عام ١٩٥٧ اهتمامه. وهكذا تم وضع مخطط هيكلي رئيس للمدينة بلغت مساحته ١٣٥كم^2 لتشمل المنطقة الممتدة من مطار قلنديا في الشمال وحتى حدود بلدية بيت لحم في الجنوب. ولكن حتى عام ١٩٦٧ ونشوب حرب حزيران لم تنفذ هذه التوصية وبقيت حدود البلدية كما كانت عليه في سنوات الخمسين الأولى.

حدود بلدية القدس الغربية:

بعد اتفاقية الهدنة اهتمت السلطات الإسرائيلية بترسيم حدود بلدية القدس الإسرائيلية وتوسيع حدودها ١٩٥٠ - ١٩٥٢ في هذا العام تم إضافة مناطق كريات يوفيل خربة بيت مزميل، وعين كارم لإسكان المهاجرين الجدد ١٩٥٢-١٩٥٦، أدت الصعوبات المالية والخلافات الائتلافية في بلدية القدس منذ بداية الخمسينات إلى صعوبة تقديم الخدمات البلدية إلى المناطق الجديدة التي ضمت إلى البلدية وتم إخراج عين كارم وبيت مزميل، وقد عانت القدس الغربية في الفترة ما بين ١٩٤٨-١٩٦٧ من أوضاع اقتصادية صعبه لاعتمادها على الخدمات كمصدر دخل ولانعدام وجود صناعات تتعدى الورش الصغيرة، وقد أولت السلطات الإسرائيلية القدس مكانة خاصة حيث زاد عدد السكان من ١٠٠ ألف عام ١٩٤٨ إلى ١٩٦،٠٠ عام ١٩٦٧ وقد تبع الازدياد السكاني نشاط عمراني أدى إلى اتساع رقعة المدينة خصوصاً في اتجاه الجنوب والجنوب الغربي، حيث تم بناء أحياء جديدة (كريات يوفيل، وكريات مناحم، عير غانم) إضافة إلى ضم قرى عين كارم بيت صفافا، دير ياسين لفتا المالحة إلى مسطح المدينة، أزيلت قرية الشيخ بدر، أقيم مكانها مكاتب وزارة الخارجية وفنادق ومباني الحكومة، الكنيست والبنك المركزي. وكانت البلدية قد شرعت بإعداد مخطط هيكلي للمدينة في عام ١٩٦٤ ثم أعيد تصميمه عام ١٩٦٩ وصودق عليه في أوائل السبعينيات بعد أن أصبح شطرا المدينة من وجهة نظر إسرائيلية مدينة واحدة إثر قيام إسرائيل بضم القدس الشرقية فعلياً في حزيران ١٩٦٧.

الاحتلال الإسرائيلي للقدس العربية

حرب حزيران وتوحيد المدينة

أدت حرب حزيران إلى إحداث أهم التغييرات الدراماتيكية في ترسيم حدود بلدية القدس، حيث أضيف إلى حدودها ٧٠ ألف دونم. غير أن هذا الإجراء لم يتم عبر الطرق القانونية المتبعة مثل تشكيل لجنة تحقيق للبحث في الموضوع، بل عملت حكومة إسرائيل والكنيست على ضمها من خلال إجراءات قانونية سريعة تم الانتهاء منها بعد سبعة عشر يوما من انتهاء الحرب.

واحتارت الحكومة في الطريقة القانونية الواجب اتباعها لضم القدس آخذة بعين الاعتبار الخوف من رد فعل شديد من الأمم المتحدة والمجتمع الدولي. وفي نهاية الأمر أقرت الحكومة موقف وزير العدل الذي طالب بضم القدس بواسطة قانون قائم، وأن يتم الضم من دون ذكر اسم المدينة، وفي هذا الإطار قدمت للحكومة والكنيست الاقتراحات التالية:

١ـ قانون مساحة الأراضي والصلاحيات الصادر في عام ١٩٤٨ الذي يسمح بتطبيق القانون الإسرائيلي على جزء من أرض إسرائيل يعتبرها وزير الدفاع مدارة من قبل الجيش الإسرائيلي، وحسب هذا الأمر تم ضم القدس الغربية ويافا والناصرة..الخ. لكن هذا الاقتراح رفض لأن الحديث يدور عن توحيد مدينة القدس.

٢ـ قانون الأراضي المهجورة الذي يمنح الحكومة صلاحية الإعلان عن الأراضي التي احتلت، أو استلمت أو هجرت، كأرض مهجورة. وهذه الطريقة تم رفضها أيضا.

٣ـ قانون ترتيب السلطة والقانون حيث اعتبر هذا القانون أفضل طريقة لضم القدس ـ حسب رأي وزير الداخلية ـ وتمنح الخطوات المتبعة مكانة شرعية إذا تم الضم من خلال إدخال تعديلات على قانون أمر ترتيب السلطة والقانون الذي صدر في ٢٦ أيلول ١٩٤٨، وصيغة التعديل الجديد ـ ١١ب ـ أقرتها الكنيست في ٢٧حزيران ١٩٦٧ وكانت كالتالي "القانون والقضاء وإدارة الدولة تسري على أية مساحة من أرض إسرائيل تقررها الحكومة".

وفي صبيحة اليوم التالي نشرت سكرتارية الحكومة أمراً تلحق بموجبه البلدة القديمة ومساحات واسعة أخرى ـ خصوصا من شمال وجنوب المدينة ـ إلى دولة إسرائيل، وبالإضافة إلى الأمر السابق فصلت حدود الأرض المشمولة بالضم، ولم يتم ترسيم الحدود على خرائط بل تم الإشارة إليها بخطوط وهمية. وبهذه الطريقة تم ضم مدينة القدس من دون ذكرها لرغبة الحكومة في تمويه الأمر خشية رد فعل عالمي شديد. وبالإضافة إلى سن القانون وإصدار الأمر تم استخدام تشريع ثالث لإكمال الضم هو قانون البلديات بند ١٨أ الذي يخول وزير الداخلية توسيع حدود البلدية من خلال إعلان دون الرجوع إلى قرارات لجنة تحقيق. وبهذه الطريقة ضمت كل الأراضي التي شملها البند (١) من قانون السلطة والقانون، واعتماداً على ذلك وقع وزير الداخلية في ٢٨ حزيران ١٩٦٧ أمراً يسمح بموجبه توسيع حدود بلدية القدس.

وخلافاً للإعلانات السابقة لم يلحق بالإعلان أية خارطة بل وضعت علامات وهمية ـ مثل الأمر الذي أصدرته الحكومة ـ ويبدو أن هذا الأمر تم من أجل تجاوز أي نقاش حول "عرض الخط" الذي ميز حدود البلدية من ١٩٤٨-١٩٦٧. وعليه، كيف رسمت حدود بلدية القدس؟. لقد اشتغل في ترسيم حدود المدينة عدة مستويات هي: الحكم العسكري في القدس، قيادة المنطقة الوسطى، هيئة الأركان العامة، ولجنة الوزراء التي تبحث في طرق الضم، وبالإضافة إلى ذلك قدمت السلطات الإسرائيلية المختلفة اقتراحات كانت تبحث باستمرار ـ تركزت المباحثات في اللجنة الفرعية المتفرعة عن لجنة وزراء توحيد القدس، وشارك في اجتماعات اللجنة موظفي قسم التخطيط في وزارة الداخلية ومجموعة من كبار ضباط الجيش أبرزهم مساعد رئيس قسم العمليات في هيئة الأركان (رحبعام زئيفي ـ غاندي)، ولم تعين اللجنة بطريقة رسمية ولم يحدد طابع عملها.

وبحثت اللجنة في اقتراح "الحد الأعلى" الذي طالب بضم ٢٠٠ ألف دونم تبدأ من قلنديا في الشمال وحتى بيت لحم في الجنوب، ومن معاليه أدوميم في الشرق وحتى معاليه هحميشاه في الغرب، وتضم المنطقة المقترحة ٢٢ قرية يبلغ عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة. كما بحثت اللجنة في اقتراح "الحد الأدنى" الذي يدعو إلى ضم منطقة أقل من الاقتراح الأول ـ تتكون في الأساس من حدود البلدية الأردنية ـ وبحثت اللجنة ساعات طويلة في مسألة الحدود الجديدة وهل يضم مطار قلنديا أم لا، وكيف يمكن شق شارع التفافي يربط شمال الضفة مع جنوبها من دون أن يمر بحدود بلدية القدس. وكان النقاش داخل اللجنة شديداً لإدراك أعضائها أن الحدود التي سيقرونها ستكون حدود الدولة في المستقبل القريب. وفي النهاية قدمت اللجنة توصياتها إلى لجنة الوزراء التي يرأسها وزير الدفاع (موشيه ديان) الذي قام على ما يبدو بتقليص مساحات الضم إلى اقتراح "الحد الأدنى".

إذا ما هي المبادئ الأساسية التي أدت إلى ترسيم حدود المدينة؟.

أولاً: هدفت عملية الضم إلى توفير أراضي واسعة لضمان توسيع المدينة وتطويرها، وفي نفس الوقت الامتناع عن ضم مخيمات اللاجئين والقرى العربية المكتظة بالسكان، وهدف الضم إلى بناء ضواحي يهودية جديدة تفشل في المستقبل أية محاولة لتقسيم المدينة من جديد.

ثانياً: كان الهدف من عملية الضم هو الفصل بين اقتصاد القدس وبين اقتصاد الضفة الغربية، وعليه أبقت اللجنة مصنع السجائر في شارع أريحا ومصنع العرق في رام الله خارج حدود المدينة.

ثالثاً: ضم من الناحية الاستراتيجية والأمنية، حيث طرح الضباط الذين شاركوا في اللجنة أفكاراً حول حدود من السهل الدفاع عنها، وعليه اقترح الضباط ضم جزء كبير من قمم الجبال التي تحيط بمدينة القدس (ومن غير الواضح لماذا لم يشمل ترسيم الحدود حينها جبال غيلو والنبي صمويل ومرتفعات معالية أدوميم).

رابعـــاً: ضرورة وجود إنشاءات مهمة مثل مطار قلنديا والمذبح في شعفاط ضمن حدود بلدية القدس.

خامساً: اهتم هذا البند بملكية الأراضي والترتيبات السابقة فيها. حيث تم ضم الأراضي اليهودية في منطقة النبي يعقوب، أما قبر رحيل فقد ضم إلى حدود بلدية بيت لحم ولم يضم إلى بلدية القدس على الرغم من طلب رئيس الحكومة (ليفي أشكول).

ومن خلال تحليل المعطيات التي أدت إلى الضم يتبين أن الاعتبارات التخطيطية والحضرية لم تأخذ بعين الاعتبار بصورة كبيرة، وعليه فإن اللجنة التي عينت لرسم خارطة القدس عام ١٩٦٧ أوصت "بترسيم حدود جديدة للمدينة بواسطة مد حدود المدينة من (٤-٦) كم إلى الشرق وإضافة أراضٍ أخرى من الغرب.

ووصلت مساحة الأراضي التي شملها الضم ما يقارب ٧٠,٥ ألف دونم منها ٦,٥آلاف دونم من حدود البلدية الأردنية، أما بقية الأراضي فقد تم اقتطاعها من ٢٨ قرية وتم ضم بعض القرى بأكملها أو جزء منها إلى حدود بلدية القدس، وكانت جزءاً من الأراضي المضمومة مقتطعة من حدود بيت لحم وبيت جالا.

وأدت عملية الضم إلى حل مؤقت لبعض المشاكل التي تطارد البلدية مثل أراضٍ واسعة لبناء ضواحي جديدة ومقبرة جبل الزيتون التي ساعدت على سد النقص في الأراضي المخصصة للدفن في هارهنموحاه والمذبح الذي عاد لخدمة شقي المدينة والمزبلة الجديدة التي خطط لوضعها في التلة الفرنسية، ونتيجة لضم مطار قلنديا تخلت البلدية عن إقامة مطار في بيت هكارم، ولكن على المدى البعيد بقيت مشكلة نقص الأراضي المعدة للبناء والصناعة وما شابه ذلك في القدس كما هي. وعلى أية حال فإن ترسيم حدود بلدية القدس تم في هذه المرة بعد حرب كما حدث في عام ١٩٤٨.

ومنذ الساعات الأولى للاحتلال بدأت السياسة الإسرائيلية والجرافات برسم المعالم لتهويد القدس، من أجل فرض الأمر الواقع وإيجاد أوضاع جيوسياسية يصعب على السياسي أو الجغرافي إعادة تقسيمها مرة أخرى. وشرع في وضع أساسات الأحياء اليهودية في القدس الشرقية لتقام عليها سلسلة من المستوطنات تحيط بالقدس من جميع الجهات، وإسكان مستوطنين فيها لإقامة واقع جغرافي وديمغرافي وإحداث خلخلة سكانية في القدس العربية، وبعد أن كان السكان الفلسطينيون يشكلون أغلبية في سنة ١٩٦٧ أصبحوا بعد عمليات المصادرة وبعد إقامة المشاريع الاستيطانية وفتح الطرق والبناء ضمن الأحياء العربية يسيطرون على ١٤% من الأراضي. وبعد ذلك أتت مرحلة أخرى من مراحل التهويد ورسم الحدود، وهي رسم ما يسمى حدود القدس الكبرى (المتروبوليتان) تشمل أراضٍ تبلغ مساحتها ٨٤٠ كم٢ أو ما يعادل ١٠% من مساحة الضفة الغربية. لتبدأ حلقة أخرى من إقامة مستوطنات خارج حدود البلدية لكن هدفها هو التواصل الإقليمي والجغرافي بين المستوطنات الواقعة في الضفة الغربية وخارج حدود البلدية بالإضافة إلى إقامة شبكة من الطرق بين هذه المستوطنات. وهكذا فإن خارطة الحكومة الإسرائيلية للاستيطان في منطقة القدس الكبرى تشمل (غوش عتصيون، إفرات، معاليه أدوميم، جبعات زئيف) ويجري فيها البناء بطاقة كاملة.

القدس الكبرى (متروبوليتان القدس)

الخطة الرئيسة للمتروبوليتان القدس ٢٠١٠ جرى إعدادها في شباط ١٩٩٣ بالاشتراك بين وزارة الداخلية ووزارة البناء والإسكان وبلدية القدس ودائرة أراضي إسرائيل. حيث كان من أهم أهدافها:

١ـ الحفاظ على طريق حره للسكان والمستخدمين والتجارة والسكان.

٢ـ تعزيز وإسناد مكانة القدس الخاصة كعاصمة إسرائيل وكمدينة عالمية (مدينة ذات أهمية كبيرة لأسباب دينية وقومية وثقافية وغيرها).

٣ـ خلق تواصل واضح للسكان من اليهود ومنع تكون جيوب سكانية متداخلة بقدر الإمكان وتقليص التقارب والاحتكاك مع العرب.

٤ـ وصل معاليه أدوميم، جبعات زئيف، غوش عتصيون وبيتار بالقدس من خلال إيجاد تواصل مع السكان اليهود في لواء القدس.

وقد شكلت الزيادة السكانية العربية الفلسطينية معضلة أساسية في رسم خطوط حدود البلدية الكبرى. فبعد أن تم نشر دراسات معهد القدس لأبحاث إسرائيل وتبين بأن الفلسطينيين أخذوا بالتزايد وأن نسبتهم بلغت ٣٥% من المجموع العام للسكان وبعد أن كانوا ٢٥% من السكان عام ١٩٦٧ وعلى الرغم من جميع الجهود الإسرائيلية لطرد السكان خارج حدود البلدية إلا أن نسبتهم زادت في السنوات الأخيرة نتيجة للسياسة الإسرائيلية بسحب هويات المقدسيين، كذلك كان لهجرة اليهود العلمانيين إلى الساحل سبباً آخر في الزيادة السكانية العربية مما دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي للإعلان عن مشروع القدس الكبرى. ولأول مرة يعترف الإسرائيليون بأن توسيع حدود البلدية ناتج عن سبب عنصري (إثنوجيوغرافي). (جدول رقم١)

الأطواق الاستيطانية

كما ذكرنا آنفاً فإن السياسة الإسرائيلية تهدف إلى عزل القرى والأحياء الفلسطينية من أجل تحويلها إلى مناطق معزولة يسهل السيطرة عليها من النواحي الأمنية والديموغرافية. لذا ومباشرة بعد عام ١٩٦٧ بدأت هذه السياسة بإنشاء الطوق الأول حول المدينة.

١ـ الحي اليهودي: تم مصادرة ١١٦ دونماً داخل أسوار المدينة القديمة من المنطقة التي تعرف باسم حي الشرف. وقد تم الإعلان عن المشروع رقم ٢١٨٥ الذي تبلغ مساحته ١٠٥ دونماً ويقضي بإقامة ٦٥٠ وحده سكنية ويبلغ عدد السكان اليهود في هذا الحي ٢٤٠٠ نسمه. وأقيم في هذا الحي مؤسسات تعليمية أو أندية ومراكز للأمومة والطفولة وعيادات صحية.

٢ـ رامات أشكول، جفعات همغتار، التلة الفرنسية، الجامعة العبرية: تعتبر هذه المستعمرات أول الأطواق حول القدس وهدفها إزالة التشويه الذي حدث بعد عام ١٩٤٨ حيث بقيت الجامعة العبرية تحت السيطرة الأردنية، لذلك قامت إسرائيل بإقامة هذه الأحياء على عجل مما شوه منظر المدينة حيث بدأت الأبنية العالية تغلق الأفق الشمالي مما أثر تأثيراً كبيراً على المنظر العام للمدينة المقدسة والتاريخية (عدد الوحدات السكنية ٦٣٧٩ وحده سكنية).

٣ـ بسكات زئيف، بسكات عومر، النفي يعقوب: أقيمت على أراضي حزما وبيت حنينا، وشعفاط وعناتا في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة وهدفها تطويق القرى السابقة وعزلها وإسكان ١٠٠،٠٠٠ مستوطن وبناء ١٨٥٥٧ وحده سكنية.

راموت، ريخس شعفاط، أقيمت على أراضي قرى شعفاط، بيت اكسا وتم بناء ٩٩٥٩ ألف وحده سكنية.

٤ـ تلبيوت الشرقية، جيلو، أقيمت على أراضي صور باهر وبيت جالا وبيت صفافا.

وتم بناء ١١٦٩٧ وحده سكنية.

أما الطوق الثاني فهو خارج حدود البلدية ولكنه ضمن مجال القدس الكبرى. وهدف هذه المخططات بناء السور الثاني حول المدينة ويرتبط مع المنطقة الجنوبية في منطقة غوش عتصيون. وتشمل مستعمرات كفار عتصيون، روش تسوريم، ألون شيفوت، نفي دانيال، أليعازر، بيت عين، إفرات، بيتار) بالإضافة إلى الميدنة الجديدة (عيرغانم) مدينة الحدائق حيث يهدف المشروع إلى بناء ١٠ آلاف وحدة وإسكان ١٠٠ ألف مستوطن.

شل مركز المدينة العربية

بعد أن حوصرت القدس العربية بالمستوطنات من جميع الجهات أو أقيمت آلاف الوحدات السكنية اليهودية وصودرت ٣٥% من مساحة القدس وتم إسكان ألوف المستوطنين بدأت مرحلة أخرى من عملية التهويد وضرب العصب الاقتصادي الفلسطيني وذلك بإعلان مخطط جديد لمركز المدينة من أجل تقييد النشاط التجاري بطمس التجارة والصناعة في المدينة العربية. كما يتم الآن تنفيذ مشاريع وزير البنية التحتية بإقامة مشاريع استيطانية داخل الأحياء الفلسطينية ضمن مشروع أطلق عليه (٢٦) بوابة حول القدس. الهادف إلى عزل الأحياء الفلسطينية وتحويلها إلى مجموعة من الجزر المعزولة المقسمة، تحاط بالمستوطنات من جميع الجهات. (راس العمود، جبل المكبر، جبل الزيتون وغيرها من المشاريع الاستيطانية).

سياسية التخطيط والبناء في الأحياء الفلسطينية

إن للمصلحة الجيوسياسية للسلطة الإسرائيلية في شرق المدينة أبعاد في تحديد سياسة التخطيط في كل ما يتعلق بالسكان الفلسطينيين. وقد انبثقت من السياسة التي تبلورت مجموعة الخطوات الإدارية والقانونية في مجالات التوطين والتخطيط والبناء وهي خطوات اتخذت لمنع تطوير الأحياء الفلسطينية في شرق القدس."جدول رقم ٢"

سياسة هدم البيوت وسحب الهويات

ضمت إسرائيل القدس الشرقية ولكن هذا الضم لم يصحبه ضم للسكان بمعنى اعتبارهم مواطنين في الدولة التي ضمت مدينتهم إليها. فأبقت الحكومة الإسرائيلية على الجوازات الأردنية التي حملها السكان بالمقابل منحتهم الهوية الإسرائيلية مما أدى إلى نشوء وضع غريب أصبح فيه السكان مواطنين أردنيين ومقيمين في إسرائيل في الوقت نفسه، بمعنى أن المقدسيين أصبحوا مقيمين وليسوا مواطنين ـ كأن المقدسيين دخلوا إلى إسرائيل وليس العكس ـ مما أثر على الحقوق والواجبات المترتبة على المواطنة وعلى الإقامة في إسرائيل، كما أن هذه الأنظمة تخول السلطات المعنية بإلغاء هذه (الإقامة) الدائمة لكل مواطن ثبتت إقامته خارج إسرائيل حيث أن الفقرة أ. من المادة (١١/ج) من أنظمة الدخول إلى إسرائيل تبيح ذلك إذا توفرت الشروط التالية:

أ. البقاء خارج إسرائيل مدة سبع سنوات على الأقل.

ب. الحصول على إذن إقامة دائمة في دولة أخرى.

ج. الحصول على جنسية دولة أخرى.

وبناءً على هذه الشروط، بدأت إسرائيل بمصادرة بطاقات الهوية الإسرائيلية بداية بأعداد قليلة من مقدسيات متزوجات من مواطنين أردنيين، وبعدها بدأت وزارة الداخلية بسحب الهويات من أبناء القدس الشرقية ذكوراً وإناثاً بحجة انتقال مركز حياتهم إلى خارج إسرائيل على الرغم من أن خروجهم من القدس كان ضمن سياسة "الجسور المفتوحة " التي تبنتها حكومة إسرائيل منذ سنة ١٩٦٧ وبموجب تصريح ساري المفعول لمدة ثلاث سنوات وكانت عودتهم قبل انتهاء المدة المذكورة. وقد تم احتجاز الكثير من بطاقات الهوية من قبل موظفي مكتب وزارة الداخلية في القدس الشرقية عندما أراد أصحابها تجديدها بناءً على توجيه من المستخدمين الإسرائيليين على الجسور. كما أن قانون مركز الحياة domicile الذي تم تكريسه والعمل به اعتباراً من ١٩٩٧/١/١ اعتمد صيغة قانونية فحواها بأن من يسكن داخل حدود القدس فقط له حق الإقامة الدائمة والفعلية. على ضوء ذلك فإن أكثر من ١٢٠ ألف مواطن مقدسي مهددون بفقدان حقهم في الإقامة الدائمة في القدس على اعتبار أنهم زائرون غير مقيمين إقامة دائمة بعد صدور هذا القرار.

هدم المنازل:

واتباعاً للسياسة الإسرائيلية في تقليص التواجد الفلسطيني داخل حدود البلدية، من مصادرة الأراضي إلى نظام التخطيط والبناء إلى سحب الهويات فقد رافق عمليات مصادرة الأراضي. قانون التخطيط والبناء الذي لا

يميز بين مواطن ومقيم ،حيث تنطبق الشروط المفروضة على من يرغب في البناء ومن ضمنها وجوب استصدار رخصة بناء. وأدت السياسة التي اتبعتها السلطات الإسرائيلية وعلى رأسها بلدية القدس، في مجال التخطيط والبناء في القدس خلال سنوات الاحتلال الطويلة، إلى تفاقم أزمة السكن في المناطق العربية ونتيجة لعدم المصادقة على المخططات الهيكلية لهذه الأحياء العربية، وبالتالي منع البناء، كذلك فإن نسبة البناء العربي في المناطق محدودة ولا تتعدى في أقصى حالاتها ٧٥% بينما على بعد أمتار من الأحياء العربية فإن النسبة ترتفع إلى ١١٥% - ٣٠٠% من مساحة الأرض إذا كان المشروع لخدمة الاستيطان اليهودي كما هو الحال في راس العمود - مشروع بناء وحدات يهودية أو كما في التلة الفرنسية، كما أن الحصول على رخص بناء للمنطقة العربية يحتاج إلى سلسلة طويلة من الإجراءات بدءاً بفتح ملف وانتهاءً بمصادقة اللجنة اللوائية حيث أن الحصول على رخصة بناء يحتاج كمعدل إلى ٩ سنوات وتكاليف تصل إلى ٢٠ ألف دولار. كما أن كثيراً من طلبات رخص البناء وبعد مسيرة طويلة من معاناة المواطنين يكون الرد قد جاء بالرفض مما دفع المواطنين الفلسطينيين إلى القيام بالبناء بدون ترخيص وما يتبع ذلك من تهديد بالهدم أو تقديمه لمحاكمات تكون الغرامات فيها أكبر من تكاليف البناء، أما الحكومة الإسرائيلية أو الشركات فإنها لا تقوم بالبناء للجانب العربي وبيع هذه الشقق للعرب كما يحدث للجانب اليهودي.

ويذكر أن القوى اليمينية في الكنيست تضغط من حين إلى آخر على البلدية لتنفيذ أوامر الهدم في القدس الشرقية. وقد توجه عدد من أعضاء الكنيست إلى محكمة العدل العليا بادعاء أن البلدية لم تنفذ عدداً كبيراً من أوامر الهدم الصادرة بحق بيوت تقع في الأحياء العربية.

وهكذا فإن العنصر الديموغرافي في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشأن السيادة وفرض الأمر الواقع يبقي حجر الأساس في هذا الموضوع. ففي جلسة للبلدية عقدت في بداية شهر تموز ١٩٩٥ قال رئيس البلدية أولمرت إنه "يعارض مخططات بناء إضافية للعرب وإنه لا يريد زيادة عدد سكان القدس الشرقية". وهكذا يمكننا القول إن سلطات الاحتلال أوجدت في مدينة القدس واقعاً سياسياً وديموغرافياً جديداً، فالديموغرافيا الإسرائيلية كانت على حساب الجغرافيا الفلسطينية من خلال مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات وإقامة مناطق خضراء واتباع سياسة هدم البيوت ورفض منح تراخيص البناء وسحب الهويات، وقد أدى مجمل هذه الانتهاكات الإسرائيلية بحق الأرض والشعب الفلسطيني إلى نشوء خلل ديموغرافي لاستخدامه وسيله ضغط في أية مفاوضات مع الطرف الفلسطيني من أجل التوصل إلى اتفاقات تخدم المصالح الإسرائيلية.

_ مشروع شارون والبوابات الـ ٢٦:

الارتباط ما بين القرى خارج حدود البلدية وامتدادها داخلها جعل الحدود الوهمية المفروضة صعبة الإغلاق والتهويد، بالإضافة لوجود الأبنية العربية والكثافة السكانية العالية المحاذية تماماً لحدود البلدية. ومن هنا أصبحت هذه المناطق هدفاً للمشاريع الاستيطانية وزرع الوحدات اليهودية داخل هذه التجمعات، بهدف السيطرة والتهويد المنظم. وقد جاء مشروع شارون والبوابات الـ ٢٦ لتحقيق هذا الهدف. والمشروع المذكور مكون من عدة مشاريع:

- المشاريع الكبرى وأهمها مشروعا البوابة الشرقية وجبل أبو غنيم.

- المشاريع الصغرى: وهي ٢٦ موقعاً في الأحياء العربية بهدف التفتيت والعزل.

أ. جبل أبو غنيم (هارحوماة): يقع المشروع في الجزء الجنوبي الشرقي من القدس ويهدف لبناء ٦٥٠٠ وحدة

سكنية كمرحلة أولى، ومرحلة نهائية ١٧٥٠٠ وحدة سكنية، وفي حال تنفيذ هذا المشروع تكون إسرائيل قد أغلقت الجزء الجنوبي الشرقي من القدس وربطت مستعمرة جيلو الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي وبالتالي السيطرة الأمنية والديموغرافية على مداخل ومخارج السكان القادمين والمغادرين باتجاه الجنوب (بيت لحم، الخليل)، وسيكون دخول المواطنين للقدس في أيدي إسرائيلية وتحت سيطرتها.

مشروع البوابة الشرقية: بدأت فكرة إغلاق المنطقة الشمالية الشرقية من القدس بعد عام ١٩٦٧ مباشرة، حيث تمت مصادرة ٤٧٠ دونماً من أراضي بيت حنينا، وأقيمت عليها أولى المستعمرات في منطقة (نفي يعقوب)، بعد ذلك جاءت المصادرة الثانية عام ١٩٨٠ لحوالي ٤٤٠٠ دونم من أراضي قرى (حزما، شعفاط، بيت حنينا)، وأقيمت عليها أكبر المستعمرات الشمالية الشرقية (بسكات زئيف، بسكات عومر)، ثم شقت الشوارع لتصل ما بين المناطق الشمالية الشرقية وحتى المناطق الغربية، ثم وضع مخطط لشارع جديد بهدف القضاء على أجزاء واسعة من الأراضي العربية (مصادرة ٣٨٠ دونماً)، وهدم ١٧ بيتاً للقضاء على الشارع الرئيسي والمناطق التجارية العربية في بيت حنينا وشعفاط.

ولأن أجزاء من الأراضي العربية بقيت خالية من السكان، لأن السلطات منعت استعمالها بطرق شتى، فقد بدأت الخطة الجديدة في ملء الفراغ بالأحياء السكنية الإسرائيلية لتحقيق التواصل الإقليمي بين المستعمرات الشمالية الشرقية، وبين مستعمرات الوسط، وفصل المناطق العربية بعضها عن بعض ووضعها تحت السيطرة الإسرائيلية. وكذلك لتحديد الحدود الشرقية وتوسيعها بقرار سياسي بعد أن يتم فرض الأمر الواقع (معاليه أدوميم، جبعات زئيف) خارج حدود البلدية مع (التلة الفرنسية، بسكات عومر، بسكات زئيف) داخل حدود البلدية، ليتم بناء السدود الاستيطانية، وبعد الانتهاء من إعداد المخططات لبناء آلاف الوحدات السكنية، التي ستخرج إلى حيز التنفيذ خلال العامين القادمين لإغلاق المناطق الجنوبية الغربية، التي ستقام خلالها المستعمرات على أراضي قرية الولجة بعد مصادرة أراضيها، وجبل أبو غنيم في المنطقة الجنوبية الشرقية، مع امتداد استيطاني على أراضي بيت صفافا، وجبعات هماتوس، وأراضي دير مار الياس (جبعات هاربعا) بعد ذلك سيخرج مخطط جديد إلى النور وهو مخطط بلدية القدس بإقامة مستعمرة جديدة، وأطلق عليه "مخطط شمال شرق القدس" (البوابة الشرقية).

الموقع الطوبوغرافي والجغراف:

يقع هذا المشروع في نقطة تقسيم المياه ما بين السهل الساحلي وغور الأردن، ويحتل موقعاً استراتيجياً في نقطة تقاطع الطرق الرئيسة الداخلية والخارجية، حيث يمر الشارع رقم ٩ الواصل بين مستعمرة راموت إلى معاليه ادوميم جنوباً بعد أن يكون قد مر جنوبي قرية شعفاط قاطعاً شارع رام الله الرئيس، كذلك الشارع رقم ١٣ الواصل إلى النفي يعقوب والتلة الفرنسية، بالإضافة إلى شارع الطوق الذي يصل إلى المنطقة الغربية (اللطرون)، ويقع جزء من المخطط على رأس خميس على ارتفاع ٨٠٠م وكذلك راس شحادة على ارتفاع ٨١م. ونلاحظ أن الأهداف الإسرائيلية من هذا المشروع تندرج تحت بندين:

١- هدف ديموغرافي لا سيما أن هنالك صراعاً عنيفاً تخوضه إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ لجعل الأغلبية العربية في القدس الشرقية أقلية، وهذا ما حدث منذ بضع سنوات بالإضافة إلى خنق التجمعات العربية في المنطقة وحصرها وتفريغها من سكانها عن طريق منع البناء وبالتالي الهجرة إلى خارج حدود البلدية.

٢ـ خلق واقع جغرافي ذي بعد جيوسياسي يهدف إلى ربط المستعمرات بعضها ببعض وخصوصاً الشمالية الشرقية مع الجنوبية الشرقية، وإيجاد فرص عمل للسكان في المنطقة عن طريق إقامة منطقة صناعية في المنطقة تهدف إلى إيجاد تواصل سكاني وخلق واقع لا يمكن تجاهله في المستقبل، وخصوصا إذا علمنا أن هنالك مخططاً واسعاً لتوسيع حدود بلدية القدس يجعلها قدسا كبرى، أما التجمعات العربية في المنطقة فقد بقي مصيرها مجهولاً.

المشاريع الصغرى

في المناطق التي لم تستطع إسرائيل أن تقوم بإغلاقها والبناء فيها نتيجة لوجود كثافات سكانية أو نتيجة للوضع الطوبوغرافي الصعب، فقد خرجت بمشروع لإنشاء طرق تحيط بالمنطقة فكان مشروع شارع الطوق، الذي صودر لصالحة ١٠٧٠ دونماً، والذي يهدف إلى فصل الضفة الغربية عن حدود بلدية القدس. كذلك الفصل ما بين القرى (صور باهر، تلبيوت الشرقية)، وإحاطة القرى الفلسطينية بالمستعمرات الشمالية والجنوبية. أما في منطقة (وادي الجوز) أو ما يطلق عليه الحزام الأول، فقد كانت منطقة خالية من السكان نتيجة لوضعها، مناطق خضراء، ورغبة في ملء الفراغ، فقد ظهر مشروع رقم ٤٣٥١ لمنطقة التلة الفرنسية على مساحة ٧٢ دونماً لبناء ٦٢٢ وحدة سكنية بارتفاع سبعة طوابق حيث تغلق المنطقة، كما أنها تضيع قرية العيسوية المجاورة والتي أصبحت محاطة بالطرق والمستعمرات من جميع الجهات. أما في منطقة (كرم المفتي) والذي يهدف لبناء ٢٠٠ وحدة سكنية فهو يهدف إلى تطويق منطقة وادي الجوز من الناحية الغربية بعد أن تم تطويقها من الناحية الشمالية.

أما في منطقة راس العمود، فقد تمت المصادقة على مشروع لبناء ١٣٢ وحدة سكنية لليهود، داخل الحي العربي، بغية خلق تواجد يهودي، داخل الأحياء العربية والسيطرة على الشارع الرئيس الواصل ما بين القدس والأحياء العربية خارجه وفي بداية عام ١٩٩٨ تمت المصادقة وبدأت أعمال البناء. كذلك سيكون هناك مشروع آخر في جبل المكبر بغية زرع جسم غريب بهدف التهويد والعزل.

في الإطار الثاني من الأطواق الاستيطانية يلاحظ بأن هنالك مشاريع إسرائيلية تهدف إلى ملء الفراغ بين ما تم بناؤه وما بقي دون بناء. وهذا ما حدث في المناطق الشمالية الشرقية حيث يجري الآن بناء مجموعة كبيرة من الوحدات السكنية بين الشارع رقم (١) والشارع رقم (١٣). والمناطق التي لم تستطيع إسرائيل البناء داخلها تمت إحاطتها بالشوارع أو تقسيمها إلى أجزاء مبعثرة يسهل السيطرة عليها كانت الأولى شعفاط، والثانية بيت صفافا. وهكذا نلاحظ أن السياسة الاستيطانية الإسرائيلية تهدف إلى خلق الوقائع الجغرافية على الأرض بالإضافة إلى قلب الميزان الديموغرافي، وجعل جميع القرى العربية عبارة عن جزر داخل الأحياء اليهودية بغية بلعها. وتهويدها تدريجياً.

السكان والمساحة:

السكان:

تشكل زيادة عدد السكان اليهود داخل وحول القدس جزءًا أساسياً، من الاستراتيجية الإسرائيلية لضمان سيادتها المستمرة. وقد وزع السكان اليهود في كل مكان من القدس الشرقية التي ضمت عن طريق بناء أحياء جديدة قريبة ذات كثافة سكانية عالية. وقد تركزت معظم هذه الزيادة في عدد السكان اليهود في هذه المستعمرات،

وكانت نتيجة ذلك أن حققت إسرائيل أغلبية يهودية على الفلسطينيين في القدس الشرقية (١٦٥ ألفا مقابل ١٦٠,٩ ألف فلسطيني) وبلغ عدد اليهود في القدس (الشرقية والغربية) حوالي ٤٠٦,٨ ألف نسمة أو ما يعادل ٧١,٧%. وحينما يتم إشغال آلاف المنازل التي يجري التخطيط لها، والتي في طور البناء في المستعمرات، فإن عدد السكان الإسرائيليين في القدس الشرقية سوف يفوق عدد الفلسطينيين لتصل النسبة ١:٣، ولتصل نسبة الفلسطينيين إلى ٢٢ % من المجموع العام. (يبلغون اليوم ٣٥% من المجموع العام لسكان القدس).

المقارنة بين البناء العربي واليهودي داخل حدود بلدية القدس:

صودر ٢٤ كم٢، أو ما يعادل ٣٥% من مساحة القدس الموسعة البالغة ٧٠,٥كم٢ وخلال ذلك تم بناء ٦٤،٨٦٧ وحدة سكنية داخل حدود البلدية، تمت إقامتها من قبل الحكومة أو ما يعادل ٨٨%، أما في الجانب الفلسطيني فتمت إقامة ٨٨٩٠ وحدة سكنية. وهي أبنية أقيمت بمبادرات خاصة أو ما يعادل ١٢%. أما الوحدات السكنية اليهودية التي أقيمت في القدس الشرقية على الأراضي المصادرة من أصحابها العرب فبلغت ٣٨،٥٣٤ وحدة سكنية أو ما يعادل ٥٩,٤% من الوحدات السكنية التي بنيت للإسرائيليين داخل حدود البلدية.

فبين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٣ تم بناء ٩،٠٧٠ وحدة سكنية، منها ٤٦٣ وحدة سكنية للعرب، وهي تشكل ٥,١% من مجمل الشقق. في ١٩٩٣ تم الانتهاء من بناء ٢٧٢٠ وحدة سكنية، منها ١٠٣ وحدات للعرب وتشكل ٣,٨%.

ونتيجة لذلك فإنه يتم تقليص المساحة التي يعيش فيها الفلسطينيون بشكل مبرمج من خلال قوانين التخطيط والقيود على رخص البناء، ومصادرة الأراضي، بالإضافة إلى (البروتوكولات) التي تعتبر نموذجا متطوراً في منع البناء العربي. ففي المناطق العربية يمنع البناء بأكثر من ٣ طوابق كأقصى حد، بينما في المناطق اليهودية تكون نسبة البناء عالية جداً تصل إلى ٨ طوابق. ولهذه الأسباب، ونتيجة للزيادة السكانية الفلسطينية، فإن الفلسطينيين يجبرون على مغادرة الأحياء العربية المركزية إلى الأحياء خارج حدود بلدية القدس أو إلى الضفة الغربية حيث تكون قوانين التخطيط والبناء أقل صرامة، وأسعار الأراضي رخيصة مقارنة بما هو موجود ضمن حدود بلدية القدس. وفي مقابل ذلك فإنه يتم ضمان البناء السريع للمستعمرات الإسرائيلية من خلال الحوافز الحكومية للمتعهدين الخاصين. وفيما تقام ألوف الوحدات السكنية اليهودية، تتقلص المناطق العربية، وبينما تشق الشوارع الإسرائيلية الجديدة للمستعمرات لربطها بعضها ببعض، تقسم هذه الشوارع المناطق والقرى العربية وتعزلها عن بعضها البعض.

المصادر

- أسامه حلبي:

١ـ بلدية القدس الغربية ـ الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية ـ القدس ١٩٩٣

٢ـ الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها العرب مؤسسات الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ـ سنة ١٩٩٧.

- خليل التفكجي:

١ـ تهويد القدس – حقائق وأرقام – مجلة دراسات فلسطينية عدد (٢١) حدود بلدية القدس – مشروع مقترح.

٢ـ دوريات

٣ـ المستعمرات الإسرائيلية /١٩٩٤ /جمعية الدراسات العربية.

ـ بلدية القدس

ـ معهد إسرائيل لأبحاث القدس

ـ الموسوعة الفلسطينية

ـ أليشع أفرات جغرافية الاستيطان – دار الجليل – ١٩٩٠.

ـ د.محمد احمد الديب،حدود فلسطينية،دراسة تحليلية لوثائق الانتداب.

Sacristies 19 Central Bureau Of

الهوامش

١ـ (بالعبرية) وهو بحث في الجغرافيا التاريخية رسالة دكتوراه مقدمة الى الجامعة العبرية (القدس ١٩٧٦) صفحة ١٠-٤٠

٢ـ Havatzelet I , No 1.20. Eloul 5630(1870)

٣ـ لندمان (شمعون) أحياء أعيان القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر، دار النشر العربي ص ٣٧

جدول رقم (١)

السنة	عدد الوحدات السكنية للعرب /القدس الشرقية	الوحدات السكنية لليهود /القدس الشرقية
١٩٦٧	١٢،٠٠٠	-
١٩٦٧	٢١،٤٩٠	٣٨٥٣٤
١٩٩٩	٢٥،٠٠٠	٤٥،٠٠٠

جدول رقم (٢)

التاريخ	أوامر الهدم	المنفذ منها	أمر هدم غرب المدينة	المنفذ منها
١٩٩٠	٤٠	٢٤	-	-
١٩٩١	٣٠	٢٣	-	-
١٩٩٢	٢٣	-	-	-
١٩٩٣	٢٥	٢١	-	-
١٩٩٤	١٤	٧	٢٢	٤
١٩٩٥	٨١	١٤	٣٠	١٠
١٩٩٦	٣٠	٦	٢٦	٦
١٩٩٧	٣٩	١٧	٢٠	١٤
١٩٩٨	٧٣	٤٠		٢

جدول* رقم (٣) الرخص التي أعطيت للعرب

السنة	عدد الرخص
١٩٩٤	١٢٤ رخصه
١٩٩٥	١٧٣ رخصه
١٩٩٦	٢١٣ رخصه
١٩٩٧	١٩٤رخصه
١٩٩٨	٢٤٥ رخصه

* المصدر/بلدية القدس/جريدة القدس ٢٠/١٠/١٩٩٩.

جدول رقم (٤) سكان القدس الشرقية والغربية، حسب القومية، في سنوات مختارة

العام	المجموع	يهود	غير يهود	المجموع	يهود	غير يهود
بالآلاف				بالنسبة المئوية		
١٩٦٧	٢٦٦,٣	١٩٧,٧	٦٨,٦	١٠٠,٠	٧٤,٢	٢٥,٨
١٩٧٠	٢٩١,٧	٢١٥,٥	٧٦,٢	١٠٠,٠	٧٣,٩	٢٦,١
١٩٧٥	٣٥٥,٥	٢٥٩,٤	٩٦,١	١٠٠,٠	٧٣,٠	٢٧,٠
١٩٨٠	٤٠٧,١	٢٩٢,٣	١١٤,٨	١٠٠,٠	٧١,٨	٢٨,٢
١٩٨	٤٨٢,	٣٤٦,١	١٣٦,٥	١٠٠,٠	٧١,٧	٢٨,٣

٧	٦					
١٩٨٨	٤٩٣,٥	٣٥٣,٩	١٣٩,٦	١٠٠,٠	٧١,٧	٢٨,٣
١٩٨٩	٥٠٤,١	٣٦١,٥	١٤٢,٦	١٠٠,٠	٧١,٧	٢٨,٣
١٩٩٠	٥٢٤,٥	٣٧٨,٢	١٤٦,٣	١٠٠,٠	٧٢,١	٢٧,٩
١٩٩١	٥٤٤,٢	٣٩٢,٨	١٥١,٣	١٠٠,٠	٧٢,٢	٢٧,٨
١٩٩٢	٥٥٦,٥	٤٠١,٠	١٥٥,٥	١٠٠,٠	٧٢,١	٢٧,٩
١٩٩٣	٥٦٧,٧	٤٠٦,٨	١٦٠,٩	١٠٠,٠	٧١,٧	٢٨,٣
١٩٩٤	٥٧٨,٨	٤١١,٧	١٦٦,٩	١٠٠	٧١,٢	٢٨,٨
١٩٩٥	٥٨٣,٦	٤١٣,٧	١٧٠	١٠٠	٧٠,٩	٢٩,١
١٩٩٨	٦٨٩,٦	٤٧٢,٩	١٩١,٩	١٠٠	٦٩	٣١
١٩٩٩	-	-	٢١٠	١٠٠	٦٥%	٣٥%

جدول رقم (٥) إنهاء بناء سكني / حسب القومية ١٩٦٧ـ ١٩٩٥.

	يهود	فلسطينيون	غير معروف	المجموع
الوضع السكني لعام ١٩٦٧	٥٧,٥٠٠	١٢,٦٠٠	-	٧٠,١٠٠
الوضع السكني لعام ١٩٩٥	١٢٢,٣٦٧	٢١,٤٩٠	٢,٣٩٤	١٤٦,٢٥١
إنهاء بناء من ١٩٩٥ ـ ١٩٦٧	٦٤,٨٦٧ القدس الغربية	٨,٨٩٠	٢,٣٩٤	٧٦,١٥١

جدول رقم (٦)الفرق في الكثافة السكنية المتوسطة للغرفة الواحدة في القدس حسب القومية في سنوات مختارة.

السنة	١٩٦٧	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٨٧	١٩٨٩	١٩٩١	١٩٩٣
يهود	١,٦	١,٤	١,٠٦	١,١	١,١	١,١	١,١
فلسطينيون	٢,٤	٢,٧	٢,٠٤	٢,٣	٢,٥	٢,٠	٢,٢
الفرق	٥٠	٩٢,٨	٩٢,٤	١٠٩	١٢٧,٢	٨١,٨	١٠٠

عدد العائلات التي تسكن بكثافة ٣ افراد وما فوق في الغرفة في سنتي ١٩٧٢ - ١٩٩٣ حسب القومية

	١٩٧٢	١٩٩٣
يهود	٥,٢٥٠ (٤٢,٧%)	٢,٧٠٢ (٢٢,٩%)
فلسطينيون	٧,٠٤٥ (٥٧,٣%)	٩,٠٩٨ (٧٧,١%)
المجموع	١٢,٢٩٥ (١٠٠%)	١١,٨٠٠ (١٠٠%)

ملحق رقم (١).

الحي	مجموع الشقق
أحياء يهودية	٣٨,٥٣٤
رامات اشكول، معلوت دفنا، سنهدريا الموسعة	٤,٣٢١
الحي اليهودي	٥٥٩
رموت الون	٧,٧٩٤
نيفي يعقوب	٤,٦٥٧
بسجات زئيف	٧,٤٣٨
التلة الفرنسية، جبل سكوبس	٢,٠٥٨
تل بيوت الشرقيه	٤,٢٢٣
جيلو	٧,٤٨٤
الاحياء الفلسطينية	٢١,٤٩٠
حارة النصارى	٩٨٠
الحي الارمني	٥٦٧
الحي الاسلامي	٢,٥٠٥
كفرعقب، عطروت	١,٠١٥
بيت حنينا	٢,٣٨٥
شعفاط	٢,٢٢٧
العيسوية	٦٢٥
الطور – جبل الزيتون	١,٧٢٦
وادي الجوز	٧٣٦
الشيخ جراح	٥٣٣
طريق نابلس - الشيخ جراح	١٨٦
باب الساهرة	٤٠٧
وادي حلوة / باب الاسباط	٨٢
سلوان	١,٧٧٣
راس العمود	١,٧٣٣
ابو طور / الثوري	٢٨٠

عرب السواحرة	١١
ام ليسون / الغزيل	١,٤٨٧
صور باهر / أم طوبا	١,١٦٤
بيت صفافا / شرفات	٤٨٩

ملحق رقم (٢)

تاريخ المصادرة	المنطقة / الحي	المساحة بالدونم
٦٨/١/٨	التلة الفرنسية جبل سكوبس (المشارف) رامات اشكول	٣,٣٤٥
	معلوت دفنا(خلة نوح)	٤٨٥
المجموع		٣,٨٣٠
٦٨/٤/١٤	نيفي يعقوب	٧٦٥
	البلدة القديمة الحي اليهودي فقط	١١٦
المجموع		٨٨١
٧٠/٨/٣٠	نيفي يعقوب	٤٧٠
	راموت الون (اراضي لفتا،بيت اكسا) شعفاط تلة شعفاط	٤,٨٤٠
	تلبيوت شرق (صور باهر)	٢,٢٤٠
	جيلو(بيت جالا شرفات بيت صفافا)	٢,٧٠٠
	عطروت (قلنديا)	١,٢٠٠
	وادي الربابة	١٣٠
	شارع يافا	١٠٠
	منطقة رمات راحيل	٦٠٠
المجموع		١٢,٢٨٠
٨٠/٣/٢٠	بسكات زئيف(حزما بيت حنينا)	٤,٤٠٠
٨٢/٧/١	عطروت قلنديا	١٣٧
٩١/٥/١٦	جبل ابوغنيم	١,٨٥٠ + ٢٨٠
٩٥/٢/١	بيت حنينا + بيت صفافا	٥٣٥ دونماً
المجموع		٢٤,٢٠٠

ملحق رقم (٣)

الحي	الوحدات السكنية القائمة (شباط ٩٥)	عدد السكان
التلة الفرنسية	٢,٠٥٨	حوالي ٨,٧٠٠

رامـــات اشـــكول جــبعات همفتار	٢,٣٦٩	حوالي ٦,٣٠٠
معلوت دفنا	١,١٨٤	حوالي ٤,٦٠٠
نيفي يعقوب	٤,٦٥٧	حوالي ١٩,٣٠٠
راموت الون	٧,٧٩٤	حوالي ٣٩,٧٠٠
* تلة شعفاط	٢١٦٥	المـــــــــتوقع ٢٠,٠٠٠
تل بيوت الشرقية	٤,٢٢٣	حوالي ١٥,٠٠٠
جيلو	٧,٤٨٤	حوالي٣٠,٢٠٠
عطروت	منطقة صناعية	-----
وادي الربابة	منطقة عامة	-----
شارع يافا	منطقة عامة	-----
منطقة رامات راحيل		-----
بسجات زئيف	٧,٤٣٨	حوالي ٣٥,٢٠٠
**جبل ابو غنيم	**	غير مؤهولة
المجموع	٣٧,٧٦٦	حوالـــــــــي ١٦٠,٤٠٠

** من المخطط اقامة ٦,٥٠٠ وحدة سكنية للبناء.* ملاحظة: تم اسكان ١٦٢٨ وحدة من ٢١٦٥ تم بناؤها.

ملحق رقم "٤"

الفروقات بين القدس الغربية	الشرقية
٦٨٠ كم شوارع	٨٧ كم شوارع
٧٠٠ كم ارصفة	٧٣ كم ارصفة
٦٥٠ كم مجاري	٧٦ كم مجاري
١٠٧٩ كم حديقة عامة	٢٩ حديقة عامة
عدد السكان اليهود	عرب
٤٥٠ الف نسمه	٢٠٠ الف نسمة
لكل ٧٤٣ مواطن لة ١ كم مجاري	لكل ٢٨٠٩ مواطن له ١ كم مجاري
لكل ٤٤٧ مواطن له حديقة عامة	لكل ٧٣٦٢ مواطن له حديقة عامة
لكل ٦٩٠ مواطن له ١ كم ارصفة	لكل ٢٩١٧ مواطن له ١ كم ارصفة
لكل ٧١٠ مواطن له ١ كم شوارع	لكل ٢٤٤٨ مواطن له ١ كم شوارع

* المصدر:هآرتس

جدول ملكية الأراضي في القدس عشية سقوط الجزء الغربي من المدينة عام ١٩٤٨ ما بين العرب واليهود

ملكية الأرض	المنطقة	عدد الوحدات السكنية
	البلدة الجديدة (الجزء الغربي من القدس	١٩٣٣١ دونم مربع
	البلدة القديمة (داخل السور)	٨٦٨ دونم مربع
المجمـــــــــوع		٢٠١٩٩ دونم مربع
خلال مرحلة الانتداب البريطاني	(الجزء الغربي من القدس)	٤٠% ممتلكات عربية إسلامية
		٢٦% ممتلكات يهودية
		٢,٩٠% ممتلكات بلدية حكومية
		١٧,١٢ % طرق وسكك حديدية
المجمـــــــــوع		١٠٠%
	البلدة القديمة (داخل السور)	يملك اليهود اقل من ٥ دونمات
		الباقي ملك عرب مسلمين ومسيحيين
نتيجة	البلدة الجديدة غربي القدس	٢٢٢٠ دونم مربع ١١,٤٨ %
	قسم خاضع للأردن ٤٨-٦٧	

	القسم الغربي المحتل من القدس) من قبل إسرائيل عام ٤٨ من البلدة الجديدة	١٦٢٦١ دونم مربع ٨٤,١٣%
	المنطقة الحرام، يمنع تسليمها أو استعمالها من أي طرف	٨٥٠ دونم مربع ٤,٣٩%

المستوطنات وعدد السكان والمساحة

اسم المستوطنه	مساحتها (بالدونم)	عدد سكانها
معاليه ادوميم	٣٥٠٠٠	٢٦٠٠٠
مشور ادوميم	٤١٠٠	منطقة صناعية
خطه E	١٢٤٤٣	سكن+فنادق
كفار ادوميم	٩٣٤	١٣٢٨
جبعات زئيف	١٥٠٠	١٠٥٠٠
هار شموئيل	١٣٠٠	تحت انشاء
جبعات بنيامين (آدم)	٤٠٠٠	٣١٢١
علمون	١٥٤١	٥٥٢
جفعون حدشاه	١٠٠	٥٠٠
هارآدار	١٠٠٠	١٤٥٢
المجموع	٦٣٨١٨	٤٢٤٠١